

التقارب الأممي السوفيتي ومشكلة الشرق الأوسط

مترجم: الدكتور: مصطفى الفقي
مترجم: الدكتور: مصطفى الفقي

مقدمة

تسمى هذه الدراسة لاستكشاف طبيعة المواجهة الدولية الراهنة ، بما تفرضه من نظام جديد للعلاقات الدولية في عصرنا ، يتحدد في شكل المجتمع الدولي القائم بمخصائصه التي وفدت مع التحولات الهامة التي شهدتها العالم منذ منتصف هذا القرن ، وهي تلك التي تمثل المعطيات الرئيسية أمام سلطة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية لدولة ما .

وليس هذا الاحساس نتيجة لتذوق خاص لنظام المجتمع الدولي ، ولكنه نتيجة خالص بها وانتهى اليها الأغلب الأعم من الباحثين في العلاقات الدولية ، فلنتأمل مثلاً ما قاله آرثر لي بيرنز^(١) Arthur Lee Burns الأستاذ بجامعة كنبرا : —

« Most analysts suppose that there has recently been a major change in world affairs, bearing in some way on the future of the nation-state » .

ولقد ترتب على هذه التحولات في طبيعة المجتمع الدولي والعلاقات بين القوى الكبرى فيه ، نتائج أساسية ، تكاد تعدم قيمة أي تحليل لا يأخذ في اعتباره أن التشكل الدولي الذي شهدته العالم منذ أن عرفت المجتمعات القومية صوراً متعددة من النظم الاجتماعية ، لم يعد قائماً بصيغته

Burns, Arthur Lee : « of powers and their politics » . (١)

« A critique of theoretical Approaches »

Prentice - Hall, Inc , Englewood cliffs, N J. U.S.A. 1968. (P. 123) .

الـكلاسيكية المعروفة ، ولم يعد العامل الايديولوجى هو الفاصل الحاسم فى تقسيم القوى المعاصرة، ولقد تمثلت أهم نتائج هذا التحول فى عدد من الحقائق أبرزها :

أولاً : بروز صورة جديدة لشكل المجتمع الدولى تنبئ منها الى حد كبير صيغة الاستقطاب الثنائى Bipolarity لتفسح المجال للقوى الجديدة المتمثلة فى الدول الآخذة فى النمو من مجموعة العالم الثالث ، كما أن هناك احتمالات كبيرة لصراع جديد لا تحكمه معايير أيديولوجية لتقسيم العالم الى شرق وغرب ، ولكن تصنعه الفروق الواسعة والتفاوت الصارخ فى ثروات الأمم ومقدرات الشعوب ، انه الصراع الجديد بين الشمال والجنوب .

ثانياً : إنه يتعين علينا لكي ندرك المؤثرات الأصلية فى السياسات الخارجية للقوى الكبرى أن نعى المفهوم الحقيقى لما نطلق عليه نظرية التقارب من حيث الدوافع والبواعث - وهى موضوع جزء أساسى من هذه الدراسة - كما أنه قد ترتب على ذلك أن العلاقات الدولية بين القوى الكبرى أصبحت محكومة بنا يمكن أن نطلق عليه « الحسابات العلوية » ، وتبنى بها تقديرات هذه القوى لمصالحها القومية فى إطار الظروف المحيطة بها والتي قد تقضى نوعاً من الاتفاق الضمنى لصالح القوى الكبرى ، انطلاقاً من مخاطر الحرب النووية وحفاظاً على معدلات النمو والرفاهية التى تحققت لشعوب تلك الدول .

ثالثاً : لقد أصبح من الطبيعى أن تستقطب هذه التحولات أنظار الدول الصغيرة التى يمكن أن يتم الاتفاق لغير مصالحها أو أن تتحول هى الى معطيات مجردة على مائدة التفاوض بين الاقطاب، بحيث تتحول المنازعات الإقليمية الى وحدات صغيرة فى « الحسابات العلوية » التى أشرنا اليها ، وهو أمر يجب أن يمثل قضية العصر أمام الدول الصغيرة ولا سيما فى هذه الفترة التى يمكن اعتبارها فترة التحول للمجتمع لدولى كلاً .

من هذه الحقائق التي ذكرناها تتحدد أهمية هذا النمط من الدراسات ذات الصلة بطبيعة العلاقات الدولية ، وإذا أردنا تحديداً أكثر ، فإن مثل هذه الدراسات تهتمنا هنا في مصر ، ربما قبل كثير من دول أخرى غيرنا ، لأسباب عديدة من أبرزها سببان هامين .

(١) إن الجمهورية العربية المتحدة — بحكم تاريخها السياسي الذي قامى من الاستعمار ، وبنطق تاريخها الاجتماعي الذي قادها إلى النخلف — تنتمى إلى مجموعة الدول الحديثة الاستقلال والآخذة في النمو أو بتعبير شامل إلى مجموعة العالم الثالث بكل ما تمثله من نزعات وخصائص ، بل إن الجمهورية العربية المتحدة قد مارست دوراً قيادياً وسط هذه المجموعة ، حيث كان للدبلوماسية المصرية دور هام في اقرار سياسة عدم الانحياز ومبادئ الحياض الإيجابية .

(٢) إن الصراع العربي الاسرائيلي الذي بلغ قمته مع بداية العمليات العسكرية في عام ١٩٦٧ ، والعدوان الاسرائيلي الذي ترتب عليه احتلال مناطق من أرض دول عربية ثلاث ، والذي قدم للمجتمع الدولي « مشكلة الشرق الاوسط » ، يفرض على الجمهورية العربية المتحدة وعلى الدبلوماسية المصرية أن تعي جيداً درس النكسار وتدرك آثاره على المشكلة التي تمشيها واحتمالات تأثيره على مستقبل المشكلة بمد ذلك .

ونعتقد أن تحديد السياسة الخارجية وبالتالي تحديد الاطار الذي تتحرك من خلاله الدبلوماسية في بلد معين ، إنما يأتي محصلة لمؤثرات ثلاثة وهي تلك التي حددتها « نورثيدج »^(١) Northedge الأستاذ بجامعة لندن في العناصر الآتية :

(١) Northedge , F. Z. : « The Foreign Policies of the Powers »

(P . 40) Faber and Faber ' London 1968

(١) كافة الضغوط والمؤثرات الداخلية في القرار السياسي الخارجي .

(٢) كافة العوامل المستمدة من اتجاهات الأسرة الدولية ونظام المجتمع الدولي .

(٣) مجموعة القواعد التي تنظم العلاقة بين العنصرين السابقين .

وتأتى دواستنا من قبيل البحث في العنصر الذى يتصل بالمؤثرات الخارجية في تحديد سياسات القوى والاطار العام لبحث المشكلات الدولية وكيفية تسويتها .

ولذلك فإن موضوع هذا البحث إنما ينصرف إلى دراسة المؤثرات الخارجية الخاصة بعامل المواجهة الدولية بالنسبة لمشكلة الشرق الاوسط ، وهى تلك المنفصلة بظاهرة التقارب الأمريكى السوفيتى ، أو ما يطلق عليه عموميا « ظاهرة التقارب » وهى التى ظهرت شواهدا منذ منتصف الخمسينات لذلك فإن فترة دراسة هذه الظاهرة بالنسبة لهذا البحث تبدأ منذ تلك الفترة ، حيث تعتبر وفاة ستالين فى ١٩٥٣ ثم برنامج المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى ١٩٥٦ بمثابة المقدمات الجادة لتنظيم فلسفة التعايش السلمى التى سادت بين الشرق والغرب وحددت بدرجة كبيرة مصير عديد من النزاعات الاقليمية وتطورات بعض المشكلات الدولية ، لذلك فإننا سنقسم هذا البحث إلى فصول أربعة ، يتعقب الأول منها ظاهرة التقارب والعوامل المؤثرة فيها على المستوى الدولى ومستوى كل تكتل ثم المستوى القومى للدولتين الكبيرتين ؛ الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، ثم نبحث فى الثانى علاقة هاتين القوتين بالشرق الاوسط خلال نفس فترة البحث ، ثم ننتقل إلى الفصل الثالث لتأخذ بعض الشواهد لظاهرة التقارب وتأثيرها على مشكلة الشرق الاوسط منذ يونيو ١٩٦٧ ، ونعالج فى الفصل الرابع والآخر بشيء من الإيجاز تقريبا للسياسة الخارجية المصرية فى ظل مفهوم التقارب ، لنصل إلى الخاتمة لنستخلص فيها ملامح مستقبل النزاع العربى / الاسرائيلى فى ضوء ظاهرة التقارب . .

مطبعة الأكاديمية ناصر